

الأغنياء والامثال

عن الأنجلو
بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

وقال : « سئذ غداً إلى
السينا يا عزيزتي » فقالت :
« لا بأس وسكن على الأنتيب
أكثر من ساعتين »
وقال : « إن القطعة التي
يمزفها الجيران على البيان هذه
الليلة قطعة جميلة » فقالت :
« نعم إن هذا الدور من أحسن
الأدوار »

ومضت فترة في صمت كان فيها الزوجان يصنيان
إلى البيان، قالت الزوجة : « هل كنت مشغولاً ؟ »
فقال : « نعم . لقد استغرق شغلنا طول النهار
ويظهر أن أكثر الناس أغنياء . فهم يشتررون أماناً
من كل نوع وبأى ثمن . إن الأغنياء سمعاء الحظوظ
قالت : « لا تكرر هذه الجملة الظالمة . فإن حظك
ليس بالسيء » . فقال : « إنني غير ساخط على الحظ
ولم أقصد إلى الشكوى ؛ ولكن تجارة الأثاث
تدهش الإنسان لكثرة ما يراه فيها من الغرائب .
وإذا استثنينا الأطباء فإن تجار الأثاث يطالعون
على الباطن من حياة أية طبقة أخرى ، وقد ألزمت
نفسى خطة هي أني لا أسأل أي سؤال ، ولا أفتح
في بكلمة عما أراه . »

ثم أشعل لفافة أخرى وتناول الجريدة ، وقرأ
قليلاً لزوجته ثم كتب خطاب شكر . وخرج من
المنزل فاشترى علبة سكاكر وعاد . وكانت الساعة
قد تجاوزت العاشرة . فأطفأ الزوجان النور وناما .
وفي الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي تناولا
طعام الإفطار ، وقبل الزج زوجته وهو يغادر المنزل
وسألها عن رأيها في الذهاب إلى السينا . فقالت إنها

جلس فردريك جيمز سميت ماداً قدميه أمام
الموقد جلسة تدل على العظمة والزهو . وكان له الحق
في ذلك فقد تقرر في ذلك اليوم أن يزداد راتبه الأسبوعي
من ثلاثة جنيهات إلى خمسة . وفي هذه الزيادة تقدير
عظيم لخدمته مدة سبعة أعوام في شركة بنسبيت
وكان يسمع وهو جالس هذه الجلسة صوت
زوجته وهي تغني في غرفة المطبخ أغنية هندية وتفسل
أطباق السردين من آثار المشاء ، وكان في الوقت
نفسه يسمع صوت البيان في المنزل المجاور
وأشعل فردريك جيمز لفافة وألقى نظرة على
إحدى الصحف ولكنه كان لشدة سروره لا يستطيع
أن يتناولها ليقرأها ، وكان يفكر في مستقبله فينعمش
نفسه بالأمل في صيرورته يوماً من الأيام مثل المستر
بنسبيت الذي أصبح من أغنياء الأغنياء بسبب الاتجار
في المفروشات .

ودخلت زوجته وفي يدها عسدد من الملاعق
والشوكات والسكاكين فوضعتها في مكانها ثم التفتت
إلى الرقد الذي عليه ابنها النائم . وعادت فالتفتت
إلى زوجها الذي كان يتأمل في وجهها أو لعلها لم تحل
في عينيه إلا الآن

الأمريكي ويظهر أنه متمجّل جداً ولا أعرف ماذا يريد وقد يدعوكم عمله إلى الاشتغال طول النهار» فقال سميت: «لا بأس»

ولكنه ذكر في نفسه مواعده مع زوجته في الساعة السادسة، ووصلت العربة إلى ريشموند في نصف ساعة، ثم وقفت عند منزل، فاستقبلها رجل يظهر أنه كان في انتظارها، وهو صغير الجسم كبير المرمر مجعد الجلد أسمر اللون. وقال ساعة رأيها: «بول وبنسبيت؟». فأخى المستر بنسبيت رأسه وقال: «أنا بنسبيت وهذا مساعدى»

فنظرة المستر مارشال إليهما نظرة احترام. وأدهش سميت أن تكون كل هذه النظرة موجهة إليه. ثم مشيا إلى الردهة فظهر أن المنزل خال من الأثاث

ونادى المستر مارشال فنزلت سيدة مسرعة وحيث الزايرين ثم تبادلت مع زوجها المستر مارشال نظرة، وجلس الجميع فأخذت الزوجة تملّى على سميت بيان الأثاث المطلوبة من سجاجيد ومفروشات وكراسى وأدوات زينة الخ الخ

ولم يزالوا ينتقلون من غرفة إلى غرفة وسميت يكتب قوائم جديدة حتى أصبح ثمن الأشياء المطلوبة يستغرق ثروة رجل ميسور... ولكن ذلك لم يكن كثيراً على المستر مارشال ملك الثروات والبوتاس فلما صارت الساعة المباشرة قال مارشال: إنه متمجّل جداً

قال بنسبيت: إنه سيمرض عليه النماذج وقائمة الأثمان في ظرف أسبوع، فضرب مارشال الأرض بقدمه وقال: «ليس الأمر أمر نماذج ولا أثمان

مستقبله في الساعة السادسة قرب دار السيام في شارع كرايمورن.

وفي الساعة التاسعة وأربع دقائق كان جالساً إلى مكتبه فجاء الخادم وأخبره بأن المستر بنسبيت يريد أن يراه في اللحظة التي يأتي فيها.

قال في نفسه: «لماذا يريدنى؟». ثم خالجه الشك في أن يكون قد حدث خطأ، وأن زيادة المرتب ليست له. وألقى نظرة على الأوراق التي أمامه وذهب إلى «قدس الأقداس» وهذا التعبير صالح جداً للاعتراب عن نظرة الموظفين إلى الرؤساء.

وقابل المستر سميت سكرتير الرئيس فاستأذن له عليه...

وقف الرئيس وهو رجل طويل القامة متقدم في السن ذو لحية كبيرة يبدو عليه التهذيب وقال الرئيس: «ماذا تعمل يا مستر سميت؟» فقال: «أنا في قسم المبيعات يا سيدي»

قال الرئيس: «أرى أن تترك هذا القسم فاذهب وسلم ما بمهدتك وانتظرنى عند أسفل السلم بعد خمس دقائق»

وبعد أربع دقائق ونصف كان سميت ينتظر كالحارس في أسفل السلم. وبعد نصف دقيقة نزل الرئيس فتجاهل وجود سميت في طريقه وخرج من الباب فجلس في العربة ثم التفت إلى سميت وأشار له بالجلوس

وجرت العربة إلى شارع اكسفورد. وفي الطريق قال الرئيس: «نحن ذاهبان إلى ريشموند للقابل فيها عميلاً جديداً هو المستر مارشال فلا كستون

فساح الأميركي محتدأ: « اللورد في جهنم . استمدع
خمسين عاملاً بالتلفون واستحضر أنواعاً مختلفة من
الستائر لعمل التجاريب »
ووجد التاجر حياصة الرجل لا تقبل المناقشة ؛
فاستدعى المال بالتلفون وترك المستر سميت لينوب عنه
وعاد إلى متجره ليرسل البضائع .

لم يمض غير عشر دقائق حتى صارت حديقة
المزل المراد فرشها بالأثاث كأنها ممسكة لكثرة من
جاء إليها من المال ولكثرة السيارات في الحديقة
وأمام الباب .

وكان سميت واقفاً أمام النافذة ينتظر مفروشات
الغرفة التي هو فيها فلمح عربة فخمة تقف عند الباب
وسمع الجرس يدق وعلى أثر ذلك دخلت الغرفة زوجة
المستر فلكسبتون تبهما فتاة متناهية في الحسن وقالت
الفتاة لأما : « من هذا ؟ »

فأجابتها : « هو تاجر الأثاث »

ثم خرجتا وسمع سميت صوت الفتاة تقول :

« ألم يأت خبر عن الكونت ؟ »

قالت : « كلا »

وقالت الفتاة : « ما أشد الشبه بين الشاب

الواقف في الغرفة وبين أنطونيو ا »

وكان سميت قد أزم نفسه ألا يهتم بشؤون الغير

فلم يمر هذه المحاورة اهتماماً وانتقل إلى الغرفة المجاورة

ليعد المعدات لفرشها . وفي هذا الحين رأى الذين

جاءوا في العربة الفخمة يدخلون من حديقة الدار وهم

جماعة من الصينيين وقالت السيدة : « عفواً يا مستر

(٦)

ولكني أريد أن يكون المنزل مفروشاً بكل ماطلبته
في الساعة الثالثة من هذا النهار »

وكان بنسبيت قد لاحظ على عميله الجديد علام
ظنها دالة على الجنون ، فبعد الحركة الأخيرة لم يبق
عنده شك في صدق هذا الظن

قال صاحب المتجر : « أظن هذا مستحيلاً »

فقال الأميركي : « كم عدد موظفيك ؟ »

قال : « عندنا في المصانع والتاجر والإدارة

والمخازن بضعة آلاف »

قال الأميركي : « هذا حسن فادعهم جميعاً

إلى العمل » فقال صاحب المتجر : « أخشى أن تكون

تكاليف ذلك ... »

قال الأميركي مقاطعاً : « إنني لم أسألك عن

التكاليف ... أليس في المدينة سيارات ؟ أليس فيها

تليفونات ؟ أليس عندكم مخازن ؟ إنني أكرر لك

القول بآني لا أبالي بالتكاليف وبآني أريد أن يكون

المزل مفروشاً في الساعة الثالثة »

دارت عيننا بنسبيت كما تدور عيننا كلب الصيد

حين يرى الأرنب ؛ ولم يتبين بعد هل هو الأرنب

أم لا . واستمر الأميركي يقول : « استحضر

أسطولاً من سيارات النقل وخمسين رجلاً بفرش

كل غرفة »

قال سميت : « ولكن السجاجيد والستائر ... »

فقال الأميركي مقاطعاً : « مالها ؟ إن المقاسات

أمامك وقد فرش اللورد جاستوتش منزله بالأمس .

وغرفته في مثل اتساع هذه الغرف »

قال سميت : « ولكن منزل اللورد ... »

وعلى أثر خروجه دخل مئات من العمال يحملون
الأسطة والستائر والتمارق والكراسي . وبعد
قليل دخل المستر بنسبيت وأخذت الطارق تدق
والفروشات ترتب وسميث واقف يراقب ذلك ويشترك
في كل عمل يستطيع الاشتراك فيه

وفي وسط هذه الحركة القوية أعلن المستر
فلكستون أن الساعة هي الثانية عشرة ، وأنه لم يبق
غير ثلاث ساعات . وأخذ سميث يصيح بالعمال أن
يسرعوا . فلما انتهى فرش الغرفة الأولى جاء
فلكستون بستين جنياً وأمر بتوزيعها على العمال
مكافأة لهم على الإسراع ، واستنهاضاً لهمتهم حتى يتم
العمل في الموعد المطلوب .

وفي الساعة الثانية وخمس دقائق كان سميث واقفاً
وحده ليسترخ قليلاً في غرفة لم تفرش بعد . وكان
يرتب بنظره كيفية فرشها . فرأى على حين فجأة أربعة
من الصينيين ، وأشار له أحدهم فتبعه إلى أعلى السلم
وهناك شعر بمادة ذات رائحة غريبة قد ألقيت على
وجهه . ثم امتنع شعوره بعد ذلك .

ولما أفاق سميث بعد ذلك وجد نفسه ناعماً مكتوف
اليدين في سفينة ، ورأى البحارة حوله جميعاً من
الصينيين . فقال نفسه في إحدى جزر الأرخبيل
الياباني ، أو في جزر الهند الشرقية .

ولكن وجه الغرابة هو أن البحارة كانوا
يتكلمون باللغة الإنكليزية .

وقال لأحدهم : « أين نحن الآن ؟ » . فأجابته :
« ستعلم متى جاء سعادة الحاكم » .
قال سميث : « ولماذا أنا مقيد اليدين ؟ » .

سميث لا تنزعج من أي شيء وستنال ترضية على كل
شيء . فقله . إن حادثاً لم يكن منتظراً قد وقع الآن
ويريد منك أن تدعي شخصية لست صاحبها لمدة
سبعة واحدة . ولك مكافأة كبيرة .

قال : « لا مانع يا سيدتي ولك الشكر »

ودخل الصينيون فاستقبلتهم السيدة وكان
يصحبهم المستر فلكستون . وقدمت السيدة المستر
سميث باسم السنيور أنطونيو بن الكونت أندوسي
فأحنى رجل وجهه من بين الصينيين رأسه أمامه .
واضطر سميث برأ بوعده لصاحبة المنزل إلى إحناء
رأسه أيضاً . وتقدم المترجم لينقل إلى اللغتين الصينية
والإنكليزية كلام الطرفين

قالت صاحبة المنزل : « إن سعادة الحاكم
الصيني يريد منك يا سنيور أنطونيو تنازلاً كتابياً
عن خطبتك لرودا مايلسترا وعن جميع الحقوق التي
لك في مملكة جزيرة باري »

وهنا غمز المستر فلكستون ذراع سميث فقال
إنه مستعد لتوقيع هذا التنازل

وقال المستر فلكستون : « إن هذا الشرط
هو الذي اتفقنا عليه لزواجك من بنتي وسيتزوج
سعادة الحاكم الصيني من رود التي كانت مخطوبة لك »
ثم كتب ورقة هذا نصها :

« أنا أنطونيو برونو أندوسي أقرر أني نزلت
عن خطبة الأميرة رودا مايلسترا وعن حقوق كلها
في مملكة جزيرة باري » .
التوقيع

وقدم هذه الورقة إلى الحاكم الصيني فتناولها
هذا ثم أحنى رأسه وخرج مسرعاً

القدر على يد هذا الحاكم الصيني ، وبعد دقائق دخل الحاكم ونظر إليه نظرة وعيد وقال : « إنني أمرت بإعادتك إلى منزلك ولكن إذا فهمت بأية كلمة عن أي شيء مما رأيت اليوم فإني سأهشم رأسك وسأتي لتأديبك ولو كنت في أقصى مكان من الأرض » وكان صوت هذا الجبار مثل نظراته شديد الدلالة

على الوعيد

قال سميت : « لن تجد مني غير الصمت وألف شكر لك »

وبعد قليل كان سميت منغمض العينين في عربة تجرى في شوارع لوندرا وهو لا يعرف هل مضى عليه بمد مفارقتة هذه المدينة أيام أو ساعات أو أعوام » ولم يرفع المنديل عن عينيه إلا عندما وقفت به العربة أمام باب منزله . وكان تشييع الصيني له نظرة تهديد قال جواباً عليها إنه ذاكر وعده وإنه سيلزم الصمت

ودخل سميت إلى منزله فنظر إلى نتيجة معلقة على الحائط فوجد أنه لا يزال في اليوم الذي بشر فيه المهمة في بيت فلكستون ، ونظر إلى ساعته فوجد نفسه في الساعة الخامسة فأسرع إلى مقر عمله وهناك رأى كل شيء على نفس النمط الذي كان عليه عند ما ترك هذا المتجر . وتلقاه المستر بنسبيت فقال : « كيف حالك الآن يا مستر سميت ؟ »

قال : « بخير »

وقال بنسبيت : « لقد علمت أنه أعشى عليك في أثناء العمل بمنزل فلكستون فنقلوك إلى منزلك في عربة » فقال سميت : « نعم لقد كان الأمر كذلك »

فأجاب البحار : لا أستطيع إخبارك بشيء حتى يأتي الحاكم . ولكن لماذا تتكلم بالانكليزية ؟ أأنت إيطالياً ؟

قال سميت : أنا فردريك سميت ، وصناعتي كاتب في شركة بنسبيت . فتدخل بحار آخر وقال : أأنت السنيور أنطونيو ؟

حاول سميت أن يتذكر كيف وأين سمع هذا الاسم ولكن ذاكرته خائته وقال : إنه جائع فجاء له البحار بقليل من الطعام ثم غلبه النعاس بعد ذلك فنام وعند ما أفاق من النوم سمع البحارة يتكلمون وكان واحد منهم يقول : إن سعادة الحاكم لم يطمئن إلى التنازل الذي كتبه السنيور أنطونيو وليس يكفي أن يطالب بحقوقه في الملك ولا أن يأمن في حب خطيبة أنطونيو ما دام هذا الأخير موجوداً . ولذلك اختطفه بعض أعوانه وجاءوا به إلى هنا لإرساله إلى جزر الملايو . ولكن الغريب أن الرجل كما ظهر لنا الآن ليس إيطالياً مع أنه اعتقل في نفس المنزل الذي وقمت فيه الوثيقة بتوقيع أنطونيو . وكان أحد الذين اختطفوه ممن حضروا توقيعه على وثيقة التنازل فلا يبعد إذن أن يكون الأمريكي قد خدع الحاكم وجاء رجل مزيف ليمثل دور السنيور انطونيو وهنا تهامس البحارة بازوم الصمت لأن سعادة الحاكم مقبل

وعند مجيئه سمع سميت صوت رئيس البحارة وهو يكلمه بصوت منخفض فلم يتبين ما قاله . ثم سمع الحاكم يقول بصوت كهزيم الرعد : « لا تتركوه يتكلموا ! إقطعوا رقبته وألقوه في الماء » اضطرب سميت لعلمه أن هذا الكلام عنه وانتظر ما يجيبه له

الفصول والغايات

محمزة الشاعر الأتاب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ،
وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه
ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول
هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة
في القاهرة .

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زرناني

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد
ويطلب بالجملة من إدارة مجلة « الرسالة »
ويباع في جميع المكتبات الشهيرة

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرأتين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة « الرسالة »

الثنى ١٢ قرشاً

ولكنه عجب من رواية ما أصابه على هذه
الصورة القتضية . وتذكر وعده بلزوم الصمت
بستك

وفي الساعة السادسة أسرع إلى المكان الذي
اتفق مع زوجته على مقابلتها فيه ليذهبها إلى السينما ؛
فوجدتها في انتظاره وقال : « أظنني جئت متأخراً »
قالت : « كلا بل جئت في الموعد . هل كان
عندك اليوم شغل كثير ؟ » فأجابها : نعم نحن
لا نستريح طول النهار بل هي حركة مستمرة »

قالت : ماذا رأيته اليوم ؟ فقال : لاني لا أحب
التدخل في شئون العملاء وإذا استئينا الأطباء
فلا أحد يطلع على أسرار البيوت كما يطلع عليها تجار
المفروشات ؛ ولكنني أنظر ولا أسأل ، وأي شأن
لي بأسرار العملاء ؟ لقد تنازلت اليوم في أثناء عملي
عن حقوق في مملكة باري ، وعن خطبتي للأميرة
رودا الصينية وخطبت بنت مليونير أمريكي واختطفني
رجال المصايب الصينية وكاد رأسى يقطع بالسكين ؛
وسافرت في السفينة إلى جزر الملايو ، وهأنذا
أعود في الساعة السادسة بعد أدائي كل هذه الأعمال »
فضحكت زوجته لاعتقادها أنه يمزح وقالت :
« هل كنت اليوم تمثل في رواية من روايات شارلي
شابلي ؟ »

فقال : « ساحبيني إذا لم أجيبك فإني مأمور

بالصمت »

وكم يرى المرء في حالتي النوم والإغماء ، وكم
في شئون الحياة مما يظنه المرء حقيقة رآها وهو وهم
يخيل له . أليست الأعمال كلها وليدة الآمال ؟

عبد اللطيف النشار